قصّة حديقة الحيوان

مسرحية في مشهد واحد

مهداة

لوليم فلاناجان

بقلم

اداوارد البي

ترجمة

صدقي عبدالله حطاب

مراجعة

د. محمد اسماعيل الموافي

العنوان الأصلي للمسرحية :

EDWARD ALBEE

THE ZOO STORY

A Play in One Scene

For

William Flanagan

This play is the sole property of the author and is fully protected by copyright. It may not be acted by professionals or by amateurs without written consent. Public readings and radio or television broadcasts are likewise forbidden

شخصيات المسرحية

مثلت في أول مرة في ٢٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٩ على مسرح شيلرفيركستات في برلين.

الشخصيات:

بطرس (peter)	رجل في أوائل الأربعينات، لا بدين، ولا نحيل، لا وسيم ولا قبيح، يلبس بدلة من قماش صوفي خشن ويدخن غليونا (بايب) ويلبس نظارة إطارها من مادة القرون. وبالرغم من أنه قد دخل منتصف العمر إلا أن لباسه وسلوكه يوحيان بأنه أصغر من سنه الحقيقي.
جيري (jerry)	رجل في أواخر الثلاثيات، ملابسه ليست بالرخيصة ولكنها بلا هندام وجسمه الذي كان رشيقاً وذا عضلات رقيقة أصبح يميل إلى السمنة وبالرغم من أنه لم يعد وسيماً إلا أن ما يدل على أنه كان كذلك ويجب ألا يوحي فقده للرشاقة البدنية بالانحلال وانما هو بتعبير أدق يشعر بتعب الحياة .

مسرح الاحداث في المسرحية مدينة نيويورك.

المكان في المنتزه المركزي، بعد ظهر يوم من أيام الآحاد في الصيف، الزمن الوقت الحاضر، هناك مقعدان على طرفي المسرح، يواجهان الجمهور. ووراءهما الخضرة والاشجار والسماء، نرى بطرس في البداية جالساً على أحد هذين المقعدين .

(عندما يرفع الستار، نرى بطرس جالسا على المقعد الأيمن يقرأ كتاباً، يتوقف عن القراءة، يدخل جيري.

جيري: كنت في حديقة الحيوان (لا ينتبه بطرس) قلت أنني كنت في حديقة الحيوان يا سيد كنت في حديقة الحيوان .

بطرس	ها؟ ... ماذا؟... معذرة، أتخاطبني؟.
جيري	ذهبت إلى حديقة الحيوان، وسرت حتى وصلت إلى هذا المكان، فهل كنت أسير في اتجاه الشمال؟.
بطرس	(محتارا) . الشمال؟ ماذا .. أ .. أ أظن ذلك، دعني أر.
جيري	(مؤشرا إلى ما وراء الجمهور) أذلك هو الشارع الخامس؟
بطرس	نعم، نعم، هو.
جيري	وما الشارع الذي يقاطعه، الشارع الذي على اليمين؟
بطرس	ذاك، نعم، أنه الشارع الرابع والسبعون.
جيرى	وحديقة الحيوان حول الشارع الخامس والستين، إذن فأنا كنت أسير في اتجاه الشمال.
بطرس	(تواق للعودة إلى القراءة) . نعم، يبدو ذلك.
جيرى	الشمال القديم الطيب.
بطرس	(بخفة وبرد الفعل المنعكس) . هما، ها.
جيرى	(بعد توقف قليل) . ولكنه ليس الشمال المباشر.
بطرس	أ... في الواقع ليس الشمال المباشر، ولكننا ... نسميه الشمال، إنه الاتجاه الشمالي.
جيرى	(يراقب بطرس الذي يتوق إلى صرفه وبعد غليونه) . لا أظنك يا صاحبي تريد أن تصاب بسرطان الرئة، أتريد ذلك؟
بطرس	(يرفع رأسه مظهرا شيئا من الضيق ثم يبتسم) . لا يا سيدي، ليس بسبب هذا.
جيرى	لا يا سيدي، لعل ما ستصاب به هو سرطان الفم، وستلبس ما لبسه فرويد عندما نزعوا جانباً بأكمله من فكه، ماذا يسمون هذه الأشياء؟
بطرس	(متململا). جراحة ترقيعة؟.

جيرى	تماما. جراحة ترقيعية. أنت رجل مثقف، اليس كذلك؟ هل أنت طبيب؟
بطرس	لا، كلا. قرأت عنها في مكان ما، وأظن في مجلة التايم. (يعود إلى كتابه).
جيرى	طبعاً مجلة التايم ليست للأغبياء.
بطرس	كلا، اعتقد أنها ليست لهم.
جيرى	(بعد توقف) أنني يا هذا مسرور لأن الشارع الخامس هناك.
بطرس	(بغموض) . نعم
جيرى	لا أحب الطرف الغربي من المنتزه كثيراً.
بطرس	صحيح؟ (بحذر قليل ولكن باهتمام) لماذا؟
جيرى	(بغير اكتراث) لا أدري.
بطرس	آه. (يعود إلى كتابه) .
جيرى	(يقف لبضعة ثوان ويلتفت إلى بطرس، الذي يرفع رأسه أخيراً وينظر بحيرة) هل تمانع في أن نتكلم؟
بطرس	(يبدو واضحاً أنه يمانع) . طبعاً .. لا، لا.
جيرى	بل تمانع، انك تمانع.
بطرس	(يضع كتابه وغيلونه ويبتسم) لا، ابدا، انني لا أمانع.
جيرى	بل أنك تمانع
بطرس	(يقرر أخيراً) كلا، لا أمانع أبداً.
جيري	أي يوم جميل
بطرس	(يحدق في السماء بغير داع) . أجل ، أجل ، جميل
جيرى	كنت في حديقة الحيوان.
بطرس	نعم، أظنك قلت هذا .. ألم تقله؟.
جيرى	ستقرأ عن هذا في صحف الغد، إذا لم تشاهده على شاشة تليفزيونك هذا المساء. لديك تليفزيون أليس كذلك؟

بطرس	طبعاً، عندنا اثنان، أحدهما للأطفال.
جيرى	أنت متزوج.
بطرس	(يؤكد فرحاً) . طبعاً بالتأكيد.
جيرى	ولم بالتأكيد؟ أهو قانون؟
بطرس	كلا.. كلا بالطبع أنه ليس بقانون.
جيرى	ولك زوجة.
بطرس	(يحتار لما يبدو من فقدان التفاهم بينهما) . طبعاً!
جيرى	ولك أطفال.
بطرس	نعم، اثنان.
جيرى	ولدان؟
بطرس	لا بنتان.
جيرى	ولكنك كنت تريد أولاداً.
بطرس	بالطبع، كل إنسان يريد ابناً ولكن....
جيري	(يسخر قليلاً) وهكذا تتفتت الكعكة؟[1].
بطرس	(بضيق) . ما كنت أريد أن أقول ذلك.
جيرى	هل تريد مزيداً من الأطفال؟
بطرس	(متباعداً قليلاً). كلا، لا أريد (ثم يعود ويتأفف) لماذا تسأل هذا السؤال؟ وكيف عرفت؟
جيرى	لعلني عرفته من الطريقة التي تضع بها رجلاً على رجل، ومن صوتك، وربما مجرد تخمين مني. زوجتك السبب؟
بطرس	(غاضباً). هذا لا يعنيك. (صمت) أتفهم ما أقول؟.
	(يومئ جيري برأسه. ثم يعود الهدوء إلى بطرس).
	في الواقع أنت على حق. لن ننجب أطفالاً آخرين.

(١) تعبير اصطلاحي يفيد انهيار الأسرة ربما بالطلاق.

جيرى	(برقة) هكذا تتفتت الكعكة.
بطرس	(مسامحا). نعم .. على ما أعتقد.
جيرى	والآن هل هناك شيء آخر؟
بطرس	ماذا كنت تقول عن حديقة الحيوان ... أني سأقرأ عنها، أو أراها في.....؟
جيرى	سأقص ذلك عليك في الحال، فهل تسمح لي بأن أوجه اليك أسئلة؟
بطرس	لا مانع.
جيرى	سأقص عليك لماذا أفعل ذلك. أنا لا أتحدث مع كثير من الناس الا لأقول لهم أعطني بيرة، أو أين المرحاض، أو متى يبدأ الفيلم، أو عليك بنفسك يا صاحبي، أشياء كهذه.
بطرس	يجب أن أقول أنني لا ......
جيرى	ولكنني من حين لآخر أود أن أتحدث إلى إنسان ما، اتحدث فعلاً، أحب أن أعرف أي حد، أن أعرف عنه كل شيء.
بطرس	(يضحك قليلا ولكنه وما زال غير مرتاح بعض الشيء) وهل أنا الضحية اليوم؟.
جيرى	بعد ظهر يوم أحد غارق بأشعة الشمس مثل هذا اليوم.
	من أفضل من رجل متزوج لطيف له ابنتان.... وكلب؟
	(يهز بطرس رأسه علامة النفي).
	لا؟ اذن كلبان؟
	(يهز بطرس رأسه ثانية)
	احم، ليس عندك كلاب؟
	يومئ بطرس بحزن)
	خسارة، ولكنك تبدو وكأنك رجل يحب الحيوانات وماذا عن القطط؟

(يومئ بطرس برأسه بحسرة)

قطط، ولكن هذه لا يمكن أن تكون فكرتك، لا، يا سيدي، أهي فكرة زوجتك وابنتيك؟

(يومئ بطرس برأسه).

هل هناك شيء آخر يجب أن اعرفه؟

بطرس: (ينظف حلقه) نعم.. هناك أيضاً ببغاوان. واحدة آه ... واحدة لكل بنت من البنتين.

جيرى: طيور

بطرس: تضعهما ابنتاي في قفص في حجرة نومهما.

جيرى: هل ينقل الطائران المرض؟

بطرس: لا أظن ذلك.

جيرى: شيء سيء جداً. فلو أنهما كان ينقلان المرض لأطلقت سراحهما في البيت ولاكلتهما القطط وربما ماتت.

(يشرد بطرس بفكرة لحظة ثم يضحك).

ثم ماذا؟ ماذا تعمل حتى تستطيع أن تعود أسرتك الضخمة؟

بطرس: أنا ... آه ... أنا في منصب أداري في ... دار للنشر. ونحن .. آه .. ننشر كتبا مدرسية.

جيرى: شيء لطيف، لطيف جداً. كم راتبك؟

(بطرس): (لا مازال مبتهجاً). إلى هنا وقف!

جيرى: ليس هذا سراً تحدث!

بطرس: في الواقع أنا أتقاضى ما يقرب من ثمانية عشر ألفاً في السنة، لكنني لا أحمل معي عادة أكثر من أربعين دولاراً... فلربما كنت.. قاطع طريق.. ها، ها، ها،

جيرى: (متجاهلاً ما سبق). أين تسكن؟

(مازال بطرس معرضاً).

اسمع أنا لا أريد أن أسلبك مالك، ولا أريد أن اختطف ببغاويك أو قططك أو ابنتيك.

بطرس (بصوت مرتفع كثيراً). اعيش بين ليكسنجتون والشارع الثالث في الشارع الرابع والسبعين.

جيرى هل كان سؤالي سخيفاً؟

بطرس لم اقصد أن ابدأ . آه انك أنت السبب في عدم مواصلة الحديث، إذ أنك لا تفعل أكثر من توجيه الاسئلة وأنا عادة آه .. قليل الكلام.

جيرى سأبدأ في الطواف بعد قليل واخيرا سأجلس. (يتذكر) انتظر حتى ترى تعابير وجهه؟

بطرس ماذا؟ وجه من؟ اسمع، هل هذا عن حديقة الحيوان؟

جيرى (بشرود). ماذا؟

بطرس حديقة الحيوان، حديقة الحيوان، شيء عن حديقة الحيوان.

جيرى حديقة الحيوان؟

بطرس أنت ذكرتها عدة مرات.

جيرى (ما زال شارداً، ولكنه يفيق فجأة). حديقة الحيوان؟ آه، أجل، حديقة الحيوان، كنت هناك قبل أن أجي إلى هنا قلت لك ذلك. قل لي ما هو الخط الذي يفصل بين الطبقة الوسطى وسطى العليا والطبقة الوسطى عليا الدنيا.

بطرس يا صاحبي العزيز انني..

جيرى لا تعززني من فضلك.

بطرس (باستياء) هل أعاملك بتعال؟ أظن ذلك، آسف. ولكنك بسؤالك عن الطبقات حيرتني.

جيري وعندما تحتار تسلك سلوكاً متعالياً.

بطرس أنا .. أنا لا أحسن التعبير عما أريد أحياناً (يحاول أن يهزأ من نفسه) أنا في دار للنشر وليست للكتابة.

جيرى (يضحك ولكن ليس بسبب النكتة). ليكن الحقيقة أنا الذي كنت أتعالى.

بطرس والآن لا داعي لأن تقول هذا الكلام.

(ربما في هذه اللحظة يبدأ جيرى في التحرك على المسرح مع ازدياد بطيء في تصميمه وسلطانه، يتحكم في خطواته بحيث تأتي الخطبة الطويلة التي عن الكلب في الذروة).

جيرى حسناً. من هم كتابك المفضلون؟ بودلير، ج.ب ماركاند؟

بطرس (باحتراس) . في الواقع أنا أحب عدد كبير من الكتاب. ويمكنني أن أقول أن ذوقي واسع المجال إلى حد كبير .. وهذان الكاتبان رائعان، كل بطريقته (متحمساً). لا شك أن بودلير.. آه.. هو أفضلهما. ولكن لمار كاند مكانته في.. آه.. تراثنا..

جيرى دعك من ذلك.

بطرس آسف

جيرى هل تدري ماذا فعلت في هذا اليوم قبل أن اتوجه إلى حديقة الحيوان؟ مشيت الشارع الخامس من ميدان واشنطن، ذلك الطريق كله.

بطرس آه، هل تعيش في منطقة القرية. (يبدو أن هذا قد نور بطرس).

جيرى كلا ركبت مترو يسير تحت الأرض إلى (القرية) حتى أستطيع أن اقطع الشارع الخامس إلى حديقة الحيوان. فذلك أحد الأشياء التي يجب أن يفعلها الانسان، فاحيانا يجب الانسان أن عليه يخرج في طريق طويل حتى يهتدي إلى الطريق القصير.

بطرس (شبه متجهم) آه، كنت أظن أنك تسكن في القرية.

جيري	ماذا كنت تحاول أن تفعل؟ تجد للأشياء معنى تنظم الكون ترتب وتصنف شأن العلماء؟
	أمر سهل إذا كان هذا قصدك فاستمع: إنني أعيش في منزل مؤلف من أربعة أدوار حجارته بنية. يقع على الجانب الغربي بين شارع كولومبوس والمنتزه الغربي، واسكن في الدور العلوي من ناحية الخلف باتجاه الغرب. في حجرة صغيرة لدرجة مضحكة، أحد جدرانها مصنوع من خشب خفيف، هذا الجدار يفصلها عن حجرة صغيرة ايضاً بدرجة مضحكة. ولذا أعتقد أنهما كانتا حجرة واحدة صغيرة ولكنها لم تكن صغيرة إلى حد مضحك.. ويحتل الحجرة التي تلي هذا الجدار رجل عجوز مايع ملون يترك باب غرفته مفتوحاً دائماً عندما يلتقط شعر حواجبه، ويعمل ذلك بتركيز يشبه التركيز البوذي.
	اسنان هذا المايع الملون متعفنة، وهذا شيء نادر، له رداء ياباني فضفاض (كيمونو)، وهذا أيضاً شيء نادر، يلبس هذا الرداء عندما يريد أن يذهب إلى المرحاض الموجود في طرف القاعة، وهذا شيء كثير، واعني بذلك أنه يتردد على المرحاض كثيراً. ولم يضايقني أبداً، ولا يحضر أحد إلى حجرته. وكل ما يفعله هو أن ينتزع شعر حواجبه وأن يلبس رداءه هذا، وأن يذهب إلى المرحاض، أما الحجرتان الأماميتان الموجودتان في هذا الدور فأعتقد انهما أوسع قليلاً من حجرتهما ولكنهما مع ذلك صغيرتان. وتسكن في أحداهما أسرة من بورتوريكو مؤلفة من زوج وزوجته، وبعض الاطفال الذين لا أدري مقدار عددهم، وهذه الأسرة كثيرة الضيوف. وفي الحجرة الامامية الأخرى يسكن إنسان لا أعرفه فلم أره أبداً أبداً ، أبداً.
بطرس	(مرتبكا) لماذا.. لماذا.. لماذا تعيش هناك؟
جيرى	(شارداً) لا أدري.
بطرس	المكان الذي تعيش فيه.. لا يبدو أنه مكان لطيف.

جيرى	صحيح، فهو ليس شقة في منطقة السبعينيات الشرقية. ولكن ليس لي زوجة وابنتان وقطتان وببغاوان. وليس عندي سوى أدوات الحمام وقليل من الملابس وطبق للتسخين ليس من المفروض أن يكون عندي، ومفتاح معلبات، وسكين وشوكتان ومعلقتان واحدة كبيرة وأخرى صغيرة وثلاثة أطباق وفنجان وصحنة، وكأس للشراب وإطار صورتين فارغان، وثمانية كتب أو تسعة ومجموعة من أوراق اللعب عليها صور خليعة ومجموعة عادية من أوراق اللعب وآلة طباعة عتيقة من طراز الاتحاد الغربي وهي لا تطبع إلا الحروف الكبيرة وصندوق صغير بدون قفل به.. ماذا؟ صخور بعض الصخور.. صخور بحرية مستديرة ألتقطها من الشاطئ عندما كنت صغيراً. وتحتها... تحت ثقلها.. بعض الرسائل.. رسائل من نوع «من فضلك.. من فضلك لماذا لا تفعل هذا، من فضلك متى ستفعل ذلك؟» ورسائل من نوع «متى أيضاً». «متى ستكتب؟» «متى ستحضر»! «متى» ؟ وهذه الرسائل من سنوات قريبة.

بطرس	(يحملق باكتئاب على حذائه، ثم). وما شأن هاتان الاطاران الفارغان؟..

جيرى	وماذا يحتاج إلى إيضاح في أمرهما. اليس واضحاً؟ ليس لدي صورة لأضعها في أحد هذين الإطارين.

بطرس	والداك.. وربما.. صاحبتك..

جيرى	أنت رجل لطيف جد، وتحسد كثيراً على برائتك. ولكن أمي رحمها الله وأبي رحمه الله قد ماتا.. فهل تعلم؟.. وقد تحطمت من جراء ذلك أيضاً... وأعني فعلا ما أقول. ولكن. هذا الفصل الهزلي يدور الآن في مسار الغيوم(١)

---

(١) المقصود بهذا التعبير ان ذكرى والديه في طريقها إلى النسيان والتبخر، أو انهما الآن في العالم الأخر يمثلان الفصل الختامي في حياة انتهت هازلة.
(المراجع).

ولذا لا أدري كيف انظر اليهما الآن في إطار صورة وإلى جانب هذا أو بالأحرى إذا أردت الصراحة، لقد هجرت أمي رحمها الله أبي رحمه الله عندما كان عمري عشر سنوات ونصف، فقد قامت برحلة خلاعة في الولايات الجنوبية.. رحلة استمرت عاماً وكان رفيقها الدائم.. بالإضافة إلى الآخرين وكانوا كثر.. رجل يدعى السيد بارليكورن. أو على الأقل وهذا ما قاله لي أبي رحمة الله عليه بعدما ذهب.. ورجع .. وأحضر جثتها إلى الشمال. وقد وصلنا النبأ في الفترة الواقعة ما بين عيد الميلاد ورأس السنة، وكما ترى أمي رحمها الله فاضت روحها في خرابة في الاباما. عادت بدون روحها... وكان الاحتفاء بها ميتة أقل من الاحتفاء بها حية . إذ ماذا كانت؟ جثة، جثة متخشبة لأمرأة من الشمال، وعلى أية حال فقد احتفل والدي رحمه الله برأس السنة مدة وصلت إلى أسبوعين. ثم دهمه أتوبيس بمدينة متعهدة بتنظيف العائلات يقتل الاطفال آباءهم ويقتل الأباء أطفالهم، لكن لا. بقيت لي خالتي وكانت ممن لم يدمن لا المعصية ولا السلوى بالزجاجة أرسلت للعيش معها، وذكرياتي عنها قليلة ولكنني لازلت اذكر أنها كانت صارمة في أعمالها : في نومها وفي أكلها وفي عملها، وفي صلاتها. وقد سقطت ميتة على درج شقتها - وكنت أعيش أيضا في هذه الشقة - بعد ظهر اليوم الذي تخرجت فيه من المدرسة الثانوية ويمكن أن تقول أن هذه نكتة فجة من نكتات أواسط أوربا.

بطرس: يا ألهي يا ألهي

جيرى: ماذا؟ ولكن هذا قد حدث منذ عهد بعيد، والآن لا أشعر نحوها بأي شعور مما يهمني أن أبوح به لنفسي. ولعلك تدرك الآن السر في أن أمي رحمها الله وأبي رحمه الله ليست لهما صور في إطار. ما اسمك؟ اسمك الأول؟

بطرس	أنا بطرس.
جيرى	لقد نسيت أن أسألك وأنا جيرى
بطرس	(مع ضحكة عصبية خفيفة). مرحباً يا جيرى.
جيرى	(يرد التحية يهز رأسه). والآن لنعد إلى ما كنا فيه، ما الضرورة من الاحتفاظ بصورة فتاة ولا سيما في إطارين؟ تذكر أن عندي اطارين. ولكنني لا أرى السيدات الجميلات الشابات أكثر من مرة، أكثرهن لا يردن أن يوجدن في حجرة فيها آلة تصوير. شيء شاذ وربما كان أيضاً محزناً.
بطرس	البنات؟
جيرى	كلا، بل أقصد أنه ربما كان محزناً ألا أرى البنت الواحدة أكثر من مرة. مرة واحدة. مرة واحدة، ذات مرة.. آه، اسمع لمدة أسبوع ونصف عندما كان عمري خمس عشر سنة وأنا احني رأسي خجلاً لأن بلوغي تأخر... أما الآن فانني أحب الفتيات، أحبهن فعلاً، لما يقرب من ساعة .
بطرس	يبدو أنه قد أصبح من الواضح تماماً عندي أن...
جيرى	(غاضباً). اسمع أتريد أن تقول لي تزوج وامتلك ببغاوات؟.
بطرس	(بغضب أيضاً). انس الببغاوات. وأبق أعزبا إذا أردت، فذلك ليس من شأني. أنني لم افاتحك في الحديث عن..
جيرى	لا بأس، لا بأس، آسف لا بأس . أغاضب أنت؟
بطرس	(ضاحكاً) . كلا، لست غاضباً
جيرى	(مرتاحاً). حسن (يعود الآن إلى نغمته السابقة) من الطريف أن تسألني عن الاطارين، ظننت أنك ستسألني عن أوراق اللعب الخليعة.
بطرس	(بابتسامة العارف). لكني أعرف هذه الأوراق.
جيرى	هذه ليست هي المسألة. (يضحك) اعتقد أن ذلك حصل

عندما كنت طفلاً، وكان زملاؤك يتداولون هذه الأوراق، أو أنه كان عندك مجموعة منها خاصة بك.

بطرس اعتقد أن كثيراً منا كان يملكها.

جيرى تخلصت من هذه الأوراق قبل أن تتزوج مباشرة.

بطرس اسمع إنني لم احتج إلى شيء من هذا القبيل عندما كبرت.

جيرى صحيح؟

بطرس (محرجاً) أفضل ألا تتحدث عن هذه الأمور.

جيرى هكذا؟ ليكن. ثم أنني لم أكن احاول أن اسبر غور حياتك الجنسية بعد عهد المراهقة والفترات الصعبة في حياتك، كل ما هدفت إليه هو الوصول إلى الفرق القيمي بين أوراق اللعب الخليعة في الصبا، وأوراق اللعب الخليعة عندما تكبر، وهو أنك عندما تكون صغير تستخدم هذه الأوراق كبديل للتجربة الحقيقية بديلاً للخيال، ولكنني أعتقد أنك تفضل أن تسمع ما جرى في حديقة الحيوان.

بطرس (متحمساً) . طبعاً، أجل، حديقة الحيوان. (ثم يخرج) أي .. أذا كنت...

جيرى دعني أقص عليك السبب الذي من أجله ذهبت..

أجل، دعني أحدثك ببعض الامور. ذكرت لك شيئاً عن الدور الرابع في المنزل المؤلف من حجرات منفردة، المنزل الذي أسكن فيه. وأعتقد أن هذه الحجرات يرتفع مستواها كلما نزلت في الادوار دور بعد دور، أظن ذلك وإن كنت لا أعرفه على وجه اليقين ولا أعرف أحداً من سكان الدورين الثالث والثاني. لا . اسمع، أنني أعرف سيدة تسكن في الطرف الأمامي من الدور الثالث. أعرف ذلك لأنها تبكي دائماً. أي كلما دخلت أو خرجت أو مررت ببابها سمعتها دائما تبكي تولول بصوت مكتوم ولكن .. بتصميم أكيد حقاً.

ولكن السيدة التي أريد أن اتحدث عنها وعن الكلب هي السيدة التي تؤجر البيت . أنني لا أريد أن اقسو في وصف الناس . فأنا لا أحب ذلك. ولكن هذه السيدة بدينة وقبيحة وحقيرة وغبية وقذرة، وتكره الخير للناس ورخيصة وكومة من القذارة، ولعلك لاحظت أنني نادراً ما أستخدم الكلمات الدنسة، ولذلك لا أستطيع أن أصفها وصفاً دقيقاً.

بطرس انك تصفها وصفاً حياً.

جيرى شكراً، على أية حال إن عندها كلباً، وسأقص عليك طرفا من أخبار هذا الكلب، هي وكلبها يحرسان الباب إلى مسكني. أنها سيدة على قدر كبير من الشر، فهي تتلكأ في صالة المدخل، وتتجسس عليّ لتتأكد من أنني لا أجلب معي أشياء أو اشخاصا وبعد الظهر، بعد أن تتناول قدحاً من خمر الجن الممزوجة بالليمون تستوقفني دائماً في الصالة وتمسك بتلابيب معطفي أو بذراعي وتلصق جسدها الكريه بجسدي وتحشرني في زاوية لكي تتحدث إليّ. أنك لا تستطيع أن تتصور رائحة جسدها ورائحة نفسها.. وهناك في الجزء الخلفي من دماغها الذي يبلغ حجمه حجم حبة الحمص، وهو عضو نما فقط بالقدر الذي يساعدها على الأكل والشرب والاخراج - هناك تجري محاكاة هازلة وقذرة للرغبة الجنسية - وأنا يا بطرس هدف شهوتها النتنة.

بطرس هذا شيء مقرف. إنه... مخيف.

جيرى ولكنني اكتشفت طريقة لصدها، فعندما تأخذ في الحديث وفي الصاق جسدها بجسدي وتتمتم بالحديث عن حجرتها وعن ضرورة دخولي إلى حجرتها، كل ما أقوله: ولكن الم يكفيك يا حبيبتي أمس و أول أمس؟ فتأخذها الحيرة وتضيق عيناها الصغيرتان، تترنح قليلاً، ثم انني يا بطرس .. وفي مثل هذه اللحظة أتصور أنني أقوم بعمل خير في

ذلك البيت المعذب.. اذ تأخذ ابتسامة ساذجة في الظهور على محياها الخلو عن التفكير، وتقهقه وتئن عندما تفكر في الأمس وفي أمس الأول، وهي تصدق وتسترجع أشياء لم تحدث أبداً. ثم تشير إلى ذلك الوحش الأسود المخيف ألا وهو كلبها وتعود إلى حجرتها. وأعيش في سلام حتى يحين لقاؤنا الثاني.

بطرس هذا ... غير معقول.. إنني لا أكاد أصدق أن هناك أناس مثل هذه.

جيرى (بسخرية خفيفة). مثل هؤلاء لا يوجدون إلا في عالم الكتب، أليس كذلك؟

بطرس (بجد). أجل.

جيرى ومن الأفضل ترك الحقيقة للخيال. أنت على حق يا بطرس. إن كل ما كنت أريد أن احدثك عنه هو الكلب، وسأحدثك عنه الآن.

بطرس (بعصبية). أجل، عن الكلب.

جيرى لا تذهب هل تفكر في الانصراف؟

بطرس في الواقع... كلا، إنني لا أفكر في الانصراف.

جيرى (وكأنه يكلم طفل). أتدري بماذا سأحدثك؟ بعد أن اقص عليك حكاية الكلب عندئذ .. عندئذ سأحدثك بما جرى في حديقة الحيوان.

بطرس (بضحكة فاترة) جعبتك ممتلئة بالقصص، أليس كذلك؟

جيرى لست مجبراً على الاصغاء. وليس هناك من يمسك بك، أرجوا أن تذكر هذا أرجوا ألا تنساه.

بطرس (بضيق). أعرف هذا.

جيرى أتعرفه؟ حسن أذن.

(يبدو لي أن الخطاب الطويل التالي يجب أن يؤدى مصحوبا

بحركة كثيرة وذلك لكي يكون له أثر التنويم المغناطيسي على بطرس وعلى الجمهور أيضاً. وقد اقترحت بعض الأفعال المعينة، ولكن قد يكون من الأفضل أن يترك تحديدها للمخرج وللممثل الذي يقوم بدور جيرى):

حسن (وكأنه يقرأ عن لوحة كبيرة)

قصة جيري والكلب

(يعود إلى اللهجة الطبيعية) ما أريد أن اقول لك يتصل بحقيقة وهي أن الإنسان أحيانا ما يضطر للسير في طريق طويل حتى يهتدي إلى الطريق الصحيح والقصير، أو ربما كان هذا مجرد ظن مني، أنها تتعلق بهذا الأمر. ولكنها هي السبب في ذهابي اليوم إلى حديقة الحيوان وهي السبب في سيري إلى الشمال أو بالاحرى في اتجاه الشمال حتى وصلت إلى هنا. أجل. إن الكلب الذي أحدثك عنه هو وحش أسود، ضخم الرأس وصغير الأذنين جداً، أما عيناه فلعلهما بركتان من الدم، وربما دم مسموم، وأضلاعه ناتئة وهو حالك السواد، كل ما فيه أسود الا عينيه الحمراوين، و ... نعم... وبه دمل فارغ فاه... على ظلف يده اليمنى، وهذا أحمر اللون أيضاً. ثم إن هذا الوحش المسكين، واعتقد أنه كلب عجوز... فهو كلب يساء استعماله مؤكد... فأعضائه نافرة بوجه عام. وهي أيضاً حمراء اللون. ثم.. ماذا؟ ثم هناك اللون المزيج من الرمادي والأصفر والأبيض عندما يكشر عن أنيابه. كهذا. هو هو هو هو . وهذا ما فعله عندما رآني لأول مرة ... في اليوم الذي انتقلت فيه إلى هذا المنزل. وقد حسبت حساب ذلك الحيوان من اللحظة الأولى التي لقيته بها. والحيوانات عادة لا تألفني كما كانت الطيور تألف القديس فرنسيس عندما كانت تظل متعلقة به. إن ما أعنيه هو أن الحيوانات لا تحبني ولا تكرهني... كما لا يحبني الناس ولا يكرهونني. (يبتسم ابتسامة

طفيفة) ، في معظم الوقت. ولكن هذا الكلب كان شيئاً آخر إذ أنه منذ اللحظة الأولى كان يكشر عن أنيابه ويهجم عليّ ليمسك بإحدى رجلي. ولم يكن مصاباً بالكلب ولكنه كان يتعثر في مشيته ولكنه لم يكن بليدا. كان شبه أعرج وكنت دائما أستطيع النجاة منه. وذات مرة أمسك بطرف سروالي -انظر هنا ترى حيث الرقعة - وكان ذلك في اليوم الثاني من سكني في المنزل ولكنني استطعت الافلات منه وصعدت الدرج مهرولاً وهذه هي الحكاية. (في حيرة) ولا زلت لا أعرف حتى هذا اليوم كيف يدبر ساكنوا الحجرات الأخرى أمورهم، لكن أتعرف ماذا أعتقد. أعتقد أن شخصيتي أنا هي السبب. من النوع الحذر. على كل حال استمر هذا الحال أسبوعاً لدى دخولي البيت ولكنه لم يحدث أبداً أثناء خروجي منه. أمر مضحك، أو لعله كان مضحكاً. وكان من الممكن أن احزم أمتعتي وأعيش في الشارع بسبب ذلك الكلب وفي الحقيقة أنني فكرت وأطلت التفكير ذات يوم، بعد أن صعدت إلى حجرتي، وأغلقت بابها وأعملت فكري وقررت. أولاً أن أقتل الكلب بشفقة فإذا لم افلح في ذلك ... فأقتله بأي طريقة.

(يجفل بطرس)

لا تنفعل يا بطرس إنما اصغ إليّ. ولذلك خرجت في اليوم التالي واشتريت كيساً من شطائر اللحم متوسطة الشواء بلا مرق ولا بصل، وفي طريقي إلى البيت رميت الخبز واحتفظت باللحم وحده.

(ربما يحتاج ما يلي إلى حركات)

وعندما رجعت إلى البيت المتعدد الحجرات كان الكلب في انتظاري. وما كدت أفتح الباب الذي يفضي إلى القاعة حتى وجدته هناك في انتظاري فوثب فدخلت بحذر شديد وكانت معي قطع اللحم، كما تعلم، فتحت الكيس، ووضعت

اللحم على بعد اثنى عشر قدماً من المكان الذي عوى منه الكلب. هكذا. عوى، ثم توقف عن النباح،وتشمم وتحرك؛ ببطء ثم أسرع، ثم جرى نحو اللحم. فعندما وصلها توقف ونظر إليّ. فابتسمت ولكن بتردد كما تعلم. وادار وجهه نحو شطائر اللحم وشمها مرة أخرى ثم هم هم هو هو هم هم هو هو ... هكذا ومزقها. وكأنه لم يذق شيئاً في حياته سوى القاذورات، وقد يكون هذا صحيحاً. فلا أعتقد أن صاحبة البيت تأكل شيئاً غير الفضلات ولكنه أكل جميع الشطائر دفعة واحدة تقريباً وكان زوره يقرقر كالمرأة. وعندما انتهى من اللحم وحاول أيضاً أن يأكل الورق اقعى وابتسم وأنا أعرف أن القطط تبتسم. لقد كانت لحظات رضا قليلة. ثم عوى وهوى وكر نحوي. ولكنه في هذه المرة أيضاً لم يدركني. فصعدت الدرج واستلقيت على سريري وبدأت أفكر في الكلب من جديد. وفي الحقيقة أنني تضايقت واستشاط غضبي. لقد كانت ست شطائر من اللحم كاملة وليس بها من لحم الخنزير شيئاً كثيراً ليجعله كريهاً. لقد تضايقت، ولكنني بعد برهة قررت أن أعيد محاولتي لعدة أيام أخرى. وإذا فكرت في هذا الأمر وجدت أن هذا الكلب مصاب بشعور كراهية نحوي. وتساءلت أمن الممكن أن أتغلب على عقدة النفور هذه؟ ولذا أعدت التجربة مدة خمسة أيام ولكن النتيجة كانت دائماً واحدة. يهر ويشم ويتحرك ويسرع ويحملق ويزدرد ثم هر هر، والآن أصبح شارع كولومبوس مبذوراً بخبز شطائر اللحم وصار استيائي أقل من اشمئزازي. ولذا قررت أن اقتل الكلب.

(يرفع بطرس يده محتجاً).

لا، لا تفزع يا بطرس، انني لم انجح. اشتريت في اليوم الذي حاولت فيه أن اقتل الكلب شطيرة واحدة من اللحم

وكمية من سم الفئران اعتقدت أنها كافية لقتله. وعندما اشتريت شطائر اللحم قلت لصاحب الدكان ألا يحشوها في خبز إذ كلٍ ما أريده هو اللحم. وقد توقعت منه رد فعل كان يقول مثلاً : إننا لا نبيع اللحم بدون خبز، أو ماذا تريد أن نفعل: تأكله بيديك؟ ولكنه لم يفعل ولكنه ابتسم بلطف، ولف اللحم بورق مشمع وقال: لقمة لقطتك؟ وأردت أن أقول. كلا، ليس هذا بالضبط، إنه جزء من خطة لسم كلب أعرفه. ولكنك لا تستطيع أن تقول كلباً أعرفه دون أن يبدو ذلك مضحكاً، ولذا فقد قلت له بصوت مرتفع قليلاً كما أعتقد وبرسمية ظاهرة نعم لقمة لقطتي. ورفع القوم رؤوسهم ويرف الناس رؤوسهم دائما عندما أحاول أن أبسط الاشياء. ولكن هذا لا يهمنا في شيء. ولذلك وأنا في طريقي إلى المنزل المؤجر بالغرفة عجنت شطائر اللحم مع سم الفئران بين يدي وفي تلك اللحظة شعرت بحزن ممزوج بالاشمئزاز. وفتحت باب المدخل فإذا الوحش هناك ينتظر ليتلقف ما أقدمه له ثم ليثب عليّ. مسكين ذلك النغل، لم يعرف أنه في اللحظة التي كان يبتسم فيها قبل أن يهجم نحوي ترك لي فرصة من الوقت استطعت فيها النجاة. ولكنه كان هناك حقد مع انتصاب في انتظار. وضعت السم المعجون على الأرض واتجهت نحو الدرج وأخذت أراقب. وازدرد الحيوان المسكين الطعام كعادته، وابتسم فكدت أشعر بالغثيان، ثم عوى ولكنني قفزت على الدرج كالعادة. ولم يمسك بي الكلب كالعادة. حدث أن مرض الحيوان مرضاً أدناه من الموت. عرفت ذلك لأنه لم يعد يستقبلني ولأن ربة المنزل نزل عليها الوقار. وفي مساء ذلك اليوم الذي شرعت في ارتكاب الجريمة استوقفتني في القاعة وأسرت لي خبراً مفاده أن الله قد أنزل بكلبها ضربة قاصمة وقد نسيت شهوتها الحائرة ولأول مرة كانت عيناها مفتوحتين على اتساعهما، فكانا كعيني الكلب

فاجهشت بالبكاء وتوسلت إليّ أن اصلي من أجل الكلب. وأردت أن اقول لها. انني يا سيدتي أحق بالصلاة لنفسي وكذلك للعجوز الملون المائع والأسرة التي من بورتوريكو، والشخص الذي في الحجرة الامامية والذي لم أره أبداً، والمرأة التي تبكي وتتعمد أن يكون بكاؤها من خلف بابها المغلق وجميع سكان المنازل المؤجرة بالغرفة والناس في كل مكان، ثم أنني يا سيدتي لا أعرف كيف أصلي وادعو. ولكن... ولكي أبسط الأمور... قلت لها إنني سأدعو له ورفعت رأسها وقالت أنني كذاب وربما كنت أريد للكلب أن يموت. حقاً لم أرد ذلك مع أنني أقدمت على دس السم له. وأظن أنه يجب أن أخبرك بأنني كنت أحب أن يعيش الكلب لكي أرى ماذا ستؤول إليه علاقتنا الجديدة.

(يظهر بطرس استياءه المتزايد وعداءه الذي ينمو ببطء).

ارجوك أن تفهمني يا بطرس، فإن مثل هذا الأمر مهم ان علينا أن نعوف عواقب أعمالنا (زفرة أخرى). وعلى كل حال شفي الكلب. ولا أدري لماذا، لعله كان من أحفاد الكلب الذي كان يحرس أبواب جهنم أو شيئاً من هذا القبيل.. لست ضليعاً بالاساطير. (يلفظ الكلمة أسا-طير) فهل تعرفها أنت؟

(يأخذ بطرس في التفكير، بينما يستمر جيرى في حديثه).

وعلى كل حال فقد ضاعت عليك حكاية الثمانية آلاف دولار يا بطرس، ومهما يكن من أمر فقد استعاد الكلب صحته واستعادت ربة البيت شبقها الذي لم يتأثر على الاطلاق بخلاص الكلب. وعندما رجعت من إحدى دور السينما في الشارع الثاني والأربعين، حيث رأيت فليما كان يشبه فيلما أو أكثر من فيلم رأيتها من قبل، اخبرتني ربة البيت أن حالة الكلب قد تحسنت، فتوقعت أن يكون الكلب

في انتظاري. وكنت. كيف اعبر عن شعوري.. مشتاقاً؟ .. تواقاً؟.. كلا، لا أظن ذلك.. بقلب مزقه القلق، هذا هو التعبير، كان قلبي يتمزق من القلق لمواجهة صديقي مرة ثانية.

(استجابة بطرس هازئة)

نعم يا صديقي بطرس. هذا هو الوصف الدقيق لشعوري آنذاك. كان قلبي ممزقاً وهلم جر لمقابلة صديقي الكلب مرة ثانية. دخلت الباب وتقدمت غير هياب ولا وجل إلى وسط مدخل القاعة. كان الوحش هناك.. ينظر إليّ . وكما تعلم كان يترقب طعامه ومن أجل ذلك كان غير مبال بما حدث. توقفت ونظرت إليه ونظر إليّ وأظن... وأظن أننا بقينا برهة طويلة على هذه الحال... هادئين، وكأننا تمثلان قدا من الصخر، نتبادل النظرات فقط. وكنت أحدق في وجهه أكثر مما كان يحدق في وجهي. وأعني بذلك أنني استطيع أن أركز نظراتي على وجه كلب أكثر مما يستطيع الكلب تركيز نظراته على وجه، كما أستطيع أن أبز في ذلك أي إنسان آخر عندما احدق في وجه. ولكن خلال العشرين ثانية أو خلال الساعتين اللتين تبادلنا فيها النظرات نشأ بيننا اتصال. وهذا ما أردت أن ينشأ.

لقد أصبحت أحب الكلب وأردت منه أن يحبني. لقد حاولت أن أحب، وحاولت أن أقتل. وكلا الأمرين فشلا كل على حدة. لقد رجوت.. ولا أدري في الحقيقة لماذا توقعت أن يفهم الكلب شيئاً ولا سيما دوافعي.. لقد رجوت أن يفهم الكلب.

(يظهر بطرس وكأنه نوما مغناطيسياً).

هذه هي.. هذه هي المسألة. إذا كنت لا تستطيع أن تتعامل مع الناس فلابد أن تبدأ من نقطة ما . مع الحيوانات (بسرعة أكثر كالمتآمر) الا تفهمني؟

يجب أن يكون للإنسان طريقة ما في معالجة شيء ما. فإذا لم تكن مع الناس.. مع شيء ما. مع السرير، مع الصرصار، مع المرآة... لا هذه قاسية جداً يجب أن تبقى واحدة من الخطوات المتأخرة، مع الصرصار، مع... مع... مع سجادة، مع لفة من ورق المرحاض لا، ولا هذه، فهي الأخرى مرآة افحص نزف الدم. وهكذا ترى أن من الصعب العثور على الأشياء؟ مع زاوية شارع، وأضواء كثيرة، وجميع الالوان معكوسة على شوارع مبلولة بالزيت.. مع عمود من الدخان، عمود.. من الدخان.. مع أوراق لعبة خليعة، مع خزانة.. ليس لها قفل... مع الحب، مع القيء، مع الصراخ، مع الغضب الشديد لأن السيدات الصغار الجميلات لسن سيدات صغار جميلات، مع استثمار جسدك في سبيل النقود وهو جزء من عملية الحب واستطيع أن أثبت ذلك، مع النباح لأنك حي، ...وما رأيك في ذلك ؟ مع المائع الملون الذي يلبس رداء الكمينو وينزع شعر حواجبه. مع المرأة التي تبكي بتصميم وراء بابها المغلق.. مع الذي أدار ظهره، كما قيل لي، للمسألة كلها منذ زمن... مع... يوم ما... مع الناس(جيري يتنفس الكلمة التالية بشدة) الناس. مع فكرة، مع مفهوم. وأي مكان أفضل، وأي مكان أفضل في هذا العذر القبيح الذي ألتمسه لسجنه، وأي مكان أفضل من مدخل صالة لتوصيل فكرة ساذجة منفردة؟ أي مكان؟ ذلك سيكون بداية. أي مكان ؟ ذلك سيكون بداية. أي مكان هناك أفضل للابتداء ... لأن تفهم ولاحتمال أن تفهم .. بداية فهم، أي شيء أفضل من..

(وهنا يبدو أن جيرى قد أصيب بأعياء شديد)..

من البداية بكلب. فقط هذا، بكلب (هنا صمت يمتد برهة أو نحو ذلك، ثم ينتهي جيرى قصته بإعياء) كلب. كانت تلك الفكرة تبدو معقولة تماماً. تذكر أن الانسان خير

أصدقاء الكلب. وهكذا. تبادلت مع الكلب النظرات. وكانت نظراتي أطول، وما رأيته حينذاك هو ما زلت أراه. منذئذ عندما أقابل الكلب يقف كل منا حيث هو. وننظر إلى بعضنا البعض نظرة ممزوجة بالحزن والشك، ثم نتظاهر باللامبالاة . يمر الواحد منا من الطريق الثاني بأمان. فقد تفاهمنا. هذا محزن جداً، ولكن عليك أن تقر بأنه تفاهم. كما قمنا بعدة محاولات للاتصال، وفشلنا. ولقد عاد الكلب إلى أكل الفضلات كما عاد إلى حقي في المرور منعزلاً ولكن حراً بلا تدخل. لم أعد . أقصد أنني اكتسبت حق المرور الحر منعزلاً اذا كانت مثل هذه الخسارة يمكن هي الأخرى أن تسمى مكسباً. ولقد عرفت أنه لا الشفقة وحدها ولا القسوة وحدها كلا مستقلة عن الاخرى يمكن أن تؤدي إلى أي نتيجة تتجاوزهما، ولقد تعلمت انهما اذا اجتمعتا معاً شكلتا العاطفة التي تعلم وأن ما تكسبه يعود خسارة. وماذا كانت النتيجة لقد توصلت إلى اتفاق مع الكلب، في الواقع أن ذلك كان نوعا من المساومة . فلا حب ولا إيذاء، إذ لا يحاول أينا أن يصل إلى الآخر. فهل محاولة إطعام الكلب كانت عملاً من أعمال الحب؟ الم تكن محاولة الكلب أن يعضني عملاً من أعمال الحب؟ وإذا كنا نسيء فهم بعضنا بعضاً على هذا النحو فلم وضعنا كلمة الحب وما فائدتها؟

(صمت. يتحرك جيرى نحو مقعد بطرس ويجلس بجانبه. وهذه هي المرة الأولى التي يجلس فيها جيرى في المسرحية).

قصة جيرى مع الكلب: النهاية

(بطرس صامت)

والآن يا بطرس ؟ (فجأة يدب المرح في نفس جيرى) والآن يا بطرس ؟..

هل تعتقد أنني استطيع أن ابيع هذه القصة إلى مجلة المختار (ريدرز دايجست) واربح مائتي دولار من قصة بعنوان «شخصية تعرفت عليها ولن أنسها»؟

ما رأيك؟

(تدب الحيوية في جيرى ولكن بطرس ينزعج).

جيرى: والآن هلم يا بطرس ، قل لي ما رأيك.

بطرس: (حذرا) أ ... أنا لا أفهم ... أنا لا أعتقد أنني ... (بحالة أشبه بالحزن) لماذا حدثتني بهذا كله؟

جيرى: ولم لا؟

بطرس: أنا لا أفهم!

جيرى: (يستشيط غضبا ولكنه يهمس). هذه أكذوبة.

بطرس: كلا، كلا أنها ليست أكذوبة.

جيرى: بهدوء حاولت أن اشرحها لك أثناء الحديث. وكنت أسرد ببطء وكله يتصل ب...

بطرس: لا أريد أن أسمع أكثر مما سمعت. انني لا أفهمك، كما لا أفهم ربة بيتك، أو كلبها..

جيرى: كلبها! ظننت أنه كلبي... كلا، كلا... أنت على حق إنه كلبها.

(يحدق في بطرس ويهز رأسه) أنا لا أسكن في عمارتك، ولست متزوجا ببغاوين ولا بابنتيك الخ. إنني إنسان عابر دائماً وأبداً، مكاني هو في تلك المنازل المؤجرة بالغرفة

	المثيرة للغثيان في الجانب الغربي من مدينة نيويورك، أعظم مدن العالم. آمين
بطرس	أنا... أنا متأسف. لم أقصد أن...
جيرى	العفو. أعتقد أنك حرت في أمري ولا تفهمني. أليس كذلك؟
بطرس	(هازلا) في عالم النشر نقابل جميع أنواع الشخصيات. (ضحكة خافتة).
جيري	أنت إنسان خفيف الظل. (يجبر نفسه على الضحك). أتعرف ذلك؟ أنت شخصية خفيفة الظل بوفرة.
بطرس	(بتواضع واستحسان). ليس تماماً. (مازال يضحك ضحكته الخفيفة).
جيرى	أتراني سببت لك يا بطرس مضايقة أو اضطراباً؟
بطرس	(بمرح) لابد أن اعترف بأنني قضيت بعد ظهر هذا اليوم على غير ما توقعت.
جيرى	تعني أنني لست السيد الذي كنت تتوقع أن تلقاه.
بطرس	لم أكن أتوقع أن ألقى شخصاً معيناً.
جيرى	صحيح أنني أزعجتك، ولكنني هنا، ولن أبرح المكان.
بطرس	(ينظر إلى ساعته). كما تشاء، ولكنني يجب أن اعود إلى البيت في الحال.
جيرى	على رسلك، امكث وقتاً أطول.
بطرس	في الحقيقة يجب أن اعود إلى البيت، فالمسألة....
جيرى	(يدغدغ اضلاع بطرس بأصبعه). هلم.
	(يتأثر بطرس كثيراً بالدغدغة، بينما يستمر جيرى في دغدغته يرتفع صوت بطرس كثيراً).
بطرس	لا، أنا آه، آه آه آه. لا تفعل هذا. قف، قف آه، لا، لا

جيرى هلم.

بطرس (بينما يدغدغه جيري). آه، هيه، هيه، هيه، يجب أن اذهب.

انني. هيه، هيه، هيه. على كلٍ حال قف، قف، هيه، هيه، هيه، وعلى كل حال قرب كثيراً موعد عشاء الببغاوين.

هيه، هيه. القطتان الآن تعدان المائدة. قف، قف، و... (هنا يحتد غضبه). وعندنا... هيه، هيه، .. آه.. هو، هو، هو، هو.

(يتوقف جيرى عن دغدغته ولكن الدغدغة وغرابة الاطوار عند جيرى جعلا بطرس يضحك ضحكات أقرب إلى الهستريا. يستمر ضحكه ثم يخمد بينما يراقبه جيرى بابتسامة غريبة ثابتة).

جيرى بطرس.

بطرس آه، ها، ها، ها، ها، ها، ماذا؟ ماذا؟

جيرى اصغ إليّ الآن.

بطرس آه. هو، هو ماذا.... ماذا يا جيرى؟ يا ألهي

جيرى (بغموض). هل تريد أن تعرف ماذا جرى في حديقة الحيوان يا بطرس؟

بطرس آه، ها، ها، ها، ماذا؟ أي، نعم، حديقة الحيوان، آه، هو، هو، هو كان عندي حديقة حيوان خاصة بي... هي، هي، حيث تجهز الببغاوان العشاء و... ها، ها.. مهما يكن... ال..

جيرى (بهدوء) اجل إن ذلك كان مضحكاً جداً يا بطرس لم اتوقعه. ولكن هل تريد أن تسمع ما جرى في حديقة الحيوان أم لا؟

بطرس أجل ، أجل ، بالطبع. قل لي ماذا حدث في حديقة الحيوان. يا ألهي أنا لا أدري ماذا جرى لي.

جيرى	سأقص عليك الآن ما حدث في حديقة الحيوان. ولكن يجب علي أن احدثك عن السبب الذي دفعني إلى الذهاب إلى حديقة الحيوان. ذهبت إلى حديقة الحيوان: لأعرف كيف يتعايش الناس مع الحيوانات، وكيف تتعايش الحيوانات مع بعضها البعض، ومع الناس ايضاً. ولعله لم يكن اختباراً عادلاً، فقد فصل كل واحد عن الآخر بالقضبان، ولا سيما الحيوانات بعضها عن بعض في الغالب، كما أن الناس مفصولون عن الحيوانات دائماً. ولكنها إذا كانت حديقة حيوان، فلا بد أن تكون هكذا (يكز بطرس في ذراعه) افسح في المجلس.
بطرس	(بصداقة). متأسف، أليس عندك متسع؟ (يتحرك قليلاً).
جيرى	(يبتسم ابتسامة خفيفة). هناك جميع الحيوانات وجميع الناس، واليوم يوم الأحد لذلك يتواجد هناك جميع الأطفال. (يكز بطرس مرة أخرى) افسح.
بطرس	(بصبر، وبصداقة أيضاً) حسن.
	(يتحرك قليلاً، فيحتل جيرى من المكان ما يكفيه).
جيرى	واليوم حار، فالرائحة نتنه، وهناك جميع باعة البالونات، وجميع باعة المثلجات، وجميع عجول البحر تعوي وجميع الطيور تزعق (يركز بطرس بشدة أكثر) افسح.
بطرس	(يحس بالضيق) . اسمع، لقد أفسحت لك ما يكفيك (ولكنه يفسح أكثر وقد وصل إلى طرف المقعد تقريباً).
جيرى	وكنت هناك وحان وقت الطعام في بيت الأسد ، فدخل الحارس إلى قفص الأسد ، أحد أقفاص الأسد، لكي يطعم أحد الأسود (يقرص بطرس في ذراعه بشدة) افسح.
بطرس	(متضايق جداً). لا أستطيع أن افسح لك أكثر من هذا، كف عن ضربي. ما خطبك؟.

جيرى	هل تريد أن تسمع القصة؟ (يقرص بطرس مرة ثانية في ذراعه).
بطرس	(مشدوهاً). لست متأكدا. ولكنني متأكد من أنني لا أريد أن أقرص في ذراعي.
جيرى	(يقرص بطرس في ذراعه). هكذا؟
بطرس	كف عن هذا. ما خطبك؟
جيرى	أنا مجنون يا ابن ...
بطرس	ليس في هذا ما يضحك.
جيرى	اصغ إليّ يا بطرس إنني أريد هذا المقعد، فاذهب واجلس على المقعد الآخر، وإذا تأدبت فسأقص عليك بقية القصة.
بطرس	(مرتبكاً) . ولكن.. لماذا؟ ماخطبك؟ ثم أنني لا أرى ما يجعلني آتخلى عن هذا المقعد. أنني أجلس عليه بعد الظهر في جميع أيامٍ الآحاد تقريباً عندما يكون الطقس حسناً. فالمكان منزولاً ولا يجلس على هذا المقعد أحد، ولذلك احتله لنفسي.
جيرى	(برقة) قم عن هذا المقعد يا بطرس فأنني أريده.
بطرس	(بشيء من الانين). لا
جيرى	قلت أنني أريد هذا المقعد، وسآخذه، فاذهب إلى هناك.
بطرس	لا يستطيع الناس أن يدركوا كل ما يشتهون، فأعلم ذلك، إنها قاعدة ، الناس يدركون بعض ما يشتهون ولكنهم لا يستطيعون إدراك كل شيء.
جيرى	يضحك ابله. انك بطيئ الفهم.
بطرس	اسكت.
جيرى	انك خرع. فاذهب واركد على الأرض.
بطرس	(بشدة) اسمع ما أقوله لك. لقد تحملتك طوال ظهر هذا اليوم كله.

جيرى	ليس هذا صحيحاً.
بطرس	اكثر من اللازم. لقد تحمتك أكثر من اللازم. لقد أصغيت إليك لأنك كنت تبدو .. في الواقع لأنني ظننت أنك كنت تريد أن تتكلم مع إنسان.
جيرى	اصبت وبدقة، ولكن.. اه ما هي الكلمة التي تصفك وصفاً دقيقاً.. يا ألهي، انك تجعلني أشعر بالغثيان.. فانصرف من هنا واعطني مقعدي.
بطرس	مقعدي أنا؟
جيرى	(يدفع بطرس ويكاد أن يوقعه عن المقعد) أغرب عن ناظري.
بطرس	(يعدل جلسته) لعنك الله. إن هذا فيه الكفاية، لقد تحملت منك ما فيه الكفاية، ولن أعطيك هذا المقعد، ولن تستطيع أن تأخذه، وهذا كل ما هنالك فانصرف. (يشخر جيرى ولكنه لا يتحرك). قلت لك إذهب (يتحرك جيرى) انصرف من هنا فإذا لم تذهب... فأنت صعلوك... هذه صفتك..فإذا لم تذهب فسأستدعي شرطياً ليجبرك على الانصراف. (يضحك جيرى ويظل مكانه) أنذرك أنني سأستدعي شرطياً.
جيرى	(برفق). لن تجد شرطياً في هذا المكان، فهم جميعاً في الجانب الغربي من المنتزة يطاردون العرايس عن أعالي الاشجار أو من داخل الشجيرات. هذا كل ما يفعلونه. وهذه وظيفتهم. فاصرخ وانفجر من الصراخ فلن تستفيد شيئاً.

بطرس	يا شرطي. انذرك بأنني سأطلب القبض عليك.
	يا شرطي. (صمت) قلت يا شرطي (صمت) اشعر أنني مضحك.
جيري	بل تبدو مضحكاً. رجل كبير يصرخ منادياً شرطيا بعد ظهر يوم احد مشمس في المنتزة دون أن يؤذيه أحد. فلو أن شرطياً قام بواجبه وجاء يجرر قدميه فإن من المحتمل أن يظن بك الجنون.
بطرس	(باشمئزاز وعجز) يا آلهي. لقد جئت إلى هنا لأقرأ، والآن تريد مني أن اترك لك مقعدي. انك مجنون.
جيرى	هيه، عندي -كما يقولون- عندي لك أخبار. أنا على مقعدك الغالي، ولكن يكون هذا المقعد لك وحدك بعد اليوم.
بطرس	(غاضباً) . اسمع، انصرف عن هذا المقعد.
	لست أبالي أكان هذا معقولاً أم لا. أريد المقعد لنفسي. وأريد أن تتركه
جيرى	(ساخراً) أوه... انظر من هو المجنون.
بطرس	امش.
جيرى	لا.
بطرس	احذرك.
جيرى	هل تدري كم تبدو الآن مضحكاً؟
بطرس	(وقد استولى عليه الغضب والاحساس بنفسه).
	لا أبالي. (يكاد يصرخ) ابعد عن مقعدي.
جيرى	لماذا؟ إن كل ما تشتهيه في الدنيا مهيأ لك، حدثني عن منزلك وعن أسرتك وعن حديقة الحيوان الخاصة بك. لديك كل شيء، والآن تريد هذا المقعد، هل هذه هي الأشياء التي يحارب من أجلها الناس قل لي يا بطرس هل هذا المقعد المؤلف من هذا الحديد وهذا الخشب هو

شرفك؟ هل هذا هو الشيء الذي تريد أن تحارب من أجله في هذه الدنيا؟

هل يخطر ببالك شيء أسخف منه؟.

بطرس سخيف؟ اسمع. لست أريد أن احدثك عن الشرف أو حتى أفسر معناه لك. ثم إن المسألة ليست مسألة شرف، وحتى لو كانت مسألة شرف، فأنك لن تفهم.

جيرى (باحتقار) انك حتى لا تعرف ماذا تقول، أليس كذلك لعلها هي المرة الأولى في حياتك التي حاولت فيها أن تواجه شيئاً أصعب من تغيير مرحاض قطتيك.

غبي. أليست لديك فكرة، أدنى فكرة، عما يحتاجه الآخرون؟

بطرس يا هذا، اصغ، على أية حال أنت لا تحتاج إلى هذا المقعد. هذا شيء مؤكد.

جيرى بل أحتاج إليه.

بطرس (يرتعش) لقد مضت عليّ سنوات وأنا أتردد على هذا المكان، وقضيت هنا ساعات كثيرة حلوة وممتعة. وهذا شيء مهم بالنسبة للانسان. انني شخص مسئول، شخص بالغ.. هذا مقعدي وليس لك حق في اغتصابه مني.

جيري إذن حارب من أجله . دافع عن نفسك، عن مقعدك!

بطرس لقد دفعتني إلى ذلك قم وحارب.

جيرى كرجل؟

بطرس (مازال غاضباً) نعم كرجل، إذا بقيت مصراً على الامعان في التهكم عليّ.

جيرى أستطيع أن اسلم لك بشيء واحد. وهو أنك خرع واعتقد.. انك قصير النظر قليلاً.

بطرس كفى..

جيرى .. ولكن أتعرف - كما يقولون دائماً في التليفزيون- أتعرف وأعني يا بطرس ما أقول أنك على قدر من الكرامة، وهذا يدهشني...

بطرس اخرس.

جيرى (ينهض بكسل). طيب يا بطرس. سنقاتل من أجل المقعد ولكننا لسنا أنداداً

(يخرج سكيناً قبيحاً ويفتحه بحركة مسموعة).

بطرس (يستيقظ فجأة على حقيقة الموقف). أنت مجنون. أنت تهذي بجنون مطبق. أتريد أن تقتلني.

(يرمي جيري بالسكين عند قدمي بطرس قبل أن يفكر هذا فيما سيفعل).

جيرى اليك. التقطه، سيكون لديك سكين وستصبح نداً وأكثر.

بطرس (فزعاً) . لا.

(يندفع جيرى نحو بطرس ويمسك بياقته. وينهض بطرس، ويكاد وجههما أن يصطكا).

جيرى التقط السكين ونازلني. أنت تحارب في سبيل كرامتك، تحارب من أجل ذلك المقعد الملعون.

بطرس (يكافح) . لا . دعني .. دعني. نجدة.. نجدة!

جيرى (يصفع بطرس عند كل كلمة «حارب») تحارب يا ابن ... التعيس تحارب في سبيل ذلك المقعد، تحارب في سبيل ببغاويك، تحارب في سبيل قطتيك، تحارب في سبيل ابنتيك تحارب في سبيل زوجتك، تحارب دفاعاً عن رجولتك، وما أنت إلا خرع ضعيف هزيل. (يبصق في وجه بطرس) أنت عاجز حتى عن جعل زوجتك تحمل منك ولداً ذكرا.

بطرس (يفلت ويغتاظ) أنها مسألة تتعلق بعلم الوراثة ولا تتعلق بالرجولة يا... وحش. (ينحني ويلتقط السكين. ويرجع

قليلاً إلى الوراء، ويزفر). سأعطيك فرصة أخيرة، انصرف من هنا واتركني وحدي. (يشهر السكين بيد ثابتة، ولكنه يمد يده إلى الأمام كثيراً متخذاً وضع المدافع لا المهاجم).

جيرى (يتنهد تنهداً عميقاً). ليكن.

(يندفع نحو بطرس ويلقي صدره على السكين).

(لوحة. يسود سكون تام لفترة. والسكين مغروزة في صدر جيرى الذي يمسكه بيد ثابتة. ثم يصرخ بطرس، وينسحب ويترك السكين في صدر جيرى في هذه اللحظة يدور جيرى بلا حراك، ثم يصرخ ويجب أن تكون صرخته صرخة حيوان هائج ومجروح بجرح قاتل. يتراجع ويهوي على المقعد الذي أخلاه بطرس بينما يظل السكين في صدره يتهاوى أمام بطرس فاغراً فمه وعيناه جاحظتان من الالم).

بطرس (هامساً). يا ألهي، يا ألهي، يا ألهي...

(يردد بطرس هذه الكلمات مرات كثيرة وبسرعة قصوى. يحتضر جيرى، ولكن ملامحه قد أخذت الآن في التغير. تنفرج أسارير وجهه، وبينما يتباين أرتفاع صوته، يعتصر الالم أحياناً، وإن كان في معظم الوقت أبعد ما يكون عن الاحتدار يبتسم).

جيرى اشكرك يا بطرس، إنني اعني ما أقول الآن اشكرك اجزل الشكر.

(يفغر بطرس فاه لا يستطيع الحراك ويستمر) انني كنت اخشى يا بطرس أن أطردك (يضحك كأحسن ما يستطيع) أنك لا تعلم كم كنت اخشى أن تنصرف وتتركني. سأقص عليك الآن ما حدث في حديقة الحيوان أعتقد ... اعتقد أن هذا هو ما حدث في حديقة الحيوان.. اعتقد، اعتقد أنني عندما كنت في حديقة الحيوان قررت أن أسير باتجاه الشمال... أو بالاحرى شمالاً.. حتى اجدك.. أو

إنساناً آخر... وقررت أن اتحدث معك... وأن اقص عليك أشياء... والأشياء التي سأحدثك عنها.. وها نحن كما ترى. وها نحن ولكنني... لا أعرف... هل كان بوسعي أن اخطط هذا كله؟ كلا... كلا، لم يكن بوسعي. ولكنني أعتقد أنني فعلت. والآن لقد حدثتك بما تريد معرفته، اليس كذلك؟ وأنت الآن تعرف كل ما جرى في حديقة الحيوان. الآن وأنت تعرف ما ستشاهده على تليفزيونك والوجه الذي حدثتك عنه .. تذكره.. الوجه الذي حدثتك عنه... وجهي، الوجه الذي تراه الآن . بطرس... بطرس؟

بطرس.. اشكرك. لقد لقيتك صدفة (يضحك ضحكة ضعيفة.) ولقد واسيتني يا عزيزي بطرس.

بطرس (يكاد أن يغمى عليه). يا آلهي.

جيرى من الافضل أن تذهب الآن، إذ قد يمر إنسان، وأنت لا ينبغي أن تكون هنا عندما يحضر إنسان

بطرس (لا يتحرك، ولكنه يشرع في البكاء) يا ألهي، يا ألهي.

جيرى (بضعف شديد، فهو الآن قاب قوسين أو أدنى من الموت). لن ترجع إلى هنا مرة أخرى يا بطرس، لقد جردت مما تملك. لقد فقدت مقعدك ولكنك دافعت عن شرفك. وسأحدثك الآن عن شيء يا بطرس، لست في الواقع خريعاً، إن الأمر على ما يرام أنت حيوان، أنت الآخر حيوان. ولكن من الأفضل لك أن تسرع يا بطرس. اسرع فمن الأفضل أن تذهب.. مفهوم؟ (يتناول جيرى منديلاً ويبذل جهداً كبيراً مصحوباً بألم شديد حينما ينظف مقبض السكين من بصمات الأصابع)

عجل بالانصراف يا بطرس.

(ينصرف بطرس وهو يترنح)

انتظر... انتظر يا بطرس. خذ كتابك... الكتاب أنه هنا...

بجانبي... على مقعدك... أو بالأحرى مقعدي، تعال... خذ كتابك. (يعود بطرس ليأخذ الكتاب ولكنه يتراجع).

اسرع... يا بطرس.

(يسرع بطرس نحو المقعد ويخطف الكتاب ويتراجع).

أحسنت يا بطرس.. احسنت. والآن... اهرب. (يتردد بطرس برهة ثم يولي الادبار، مغادراً المسرح).

اسرع في الهرب... (عيناه مغمضتان الآن .) اسرع، ان ببغاويك تعدان العشاء... وقطتيك... تجلسان إلى المائدة...

بطرس (بعيداً عن المسرح، معولاً (يا ألهي)

جيرى (ما زالت عيناه مغمضتين، يهز رأسه ويتكلم بمزيج من الضراعة والمحاكاة المتسمة بالاحتقار (يا... إلهي.). (يموت).